﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٥٠ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ۝٥١﴾ [الزّمر: 50 - 51]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

الرّبطُ بين فتنة النِّعم ونموذجِ الـضّـراعـةِ في الضّرّاء وعاقبةِ الظّالمين

في مناسبةِ الآيتينِ لِما قبلَهما وجهانِ: **أحدُهما**: لمّا كانَ كفّارُ مكّةَ مقصودينِ معَ غيرِهم، بقولِه تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾؛ وضَّحَ ذلكَ بما في هاتينِ الآيتينِ(1).

والآخرُ: جملةُ ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ مبيِّنةٌ لمضمونِ ﴿هِىَ فِتْنَةٌ﴾؛ لأنَّ بيانَ مَغَبَّةِ الَّذينَ قالوا هذا القولَ في شأنِ النِّعمةِ الَّتي تنالُهم، يُبيِّنُ أنَّ نعمةَ هؤلاءِ كانَتْ فتنةً لهُم(2).

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَغْنَىٰ﴾: (غني) أصلٌ يدلُّ على الكفايةِ(3)، ومِنْ ذلكَ: الغِنى، وهو يقالُ على أنواعٍ: أحدُها: عدمُ الحاجاتِ، وذلكَ لا يكونُ إلّا للّهِ تعالى. والثّاني: قلّةُ الحاجاتِ. والثّالثُ: كثرةُ القُنْياتِ. ويقالُ: غَنِيْتُ بكذا، واستغنيتُ وتغنَّيتُ، وتغانيتُ. ويقالُ: أغناني كذا، وأغنَى عنّي كذا، إذا كفاني(4). والمرادُ بعدمِ الإغناءِ هنا: عدمُ المنعِ والحمايةِ(5).

2) ﴿فَأَصَابَهُمْ﴾: (صوب) أَصلٌ يدلُّ على نزولِ شيءٍ واستقرارِهِ، ومِنْ ذلكَ: الصَّوابُ في القولِ والفعلِ، كأنَّهُ أمرٌ نازلٌ مُستقرٌّ في قرارِهِ، وهو خلافُ الخطأِ(6)، وهو يقالُ على وجهينِ: أحدُهما:

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 530.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 37.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غني).
(4) الرّاغب، المفردات: (غني).
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 105.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (صوب).

باعتبارِ الشَّيءِ في نفسِهِ، فيقالُ: هذا صوابٌ، إذا كانَ في نفسِهِ محمودًا ومرضيًّا، كقولِكَ: الكرمُ صوابٌ. والثّاني: باعتبارِ القاصدِ إذا أدركَ المقصودَ، فيقالُ: أصابَ كذا، أي: وجدَ ما طلبَ، ويقالُ: أصابَ السَّهمُ: إذا وصلَ إلى المرمى بالصَّوابِ[1]. والمرادُ بإصابةِ السَّيِّئاتِ لهُم هنا: نزولُها بهم.

3) ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: (عجز) أصلٌ يدلُّ على مُؤخرِ الشَّيءِ، ومِنْ ذلكَ: عَجُزُ الإنسانِ، وهو مُؤْخِرُهُ، وبهِ شُبِّهَ مُؤَخَّرُ غيرِهِ، والعَجْزُ أصلُهُ التَّأخُّرُ عنِ الشَّيءِ، وحصولُهُ عندَ عَجُزِ الأمرِ، أي: مُؤَخَّرِهِ، وصارَ في العُرْفِ اسمًا للقُصورِ عن فعلِ الشَّيءِ، وهو ضدُّ القُدرةِ، ويقالُ: أعجَزْتُ فلانًا وعجَّزْتُهُ وعاجَزْتُهُ، أي: جعلتُهُ عاجزًا، والعَجوزُ سُمِّيَتْ بذلكَ؛ لعَجْزِها في كثيرٍ مِنَ الأمورِ[2]. والمرادُ بعدمِ إعجازِهم هنا: عدمُ إفلاتِهم ونجاتِهم بأنفسِهم[3]، وعدمُ سبقِهم للهِ تعالى[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أحوالُ الكفرةِ متشابهةٌ، وعواقبُهم متماثلةٌ

يُخبرُ اللّهُ تعالى عن مشابهةِ حالِ كفّارِ قريشٍ لحالِ مَنْ سبقَهم مِنْ كفرةِ الأممِ الخاليةِ، فيقولُ: قد قالَ هذهِ المقالةَ - وهي ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ - كفرةُ الأممِ الماضيةِ، فلم يُغْنِ عنهُم حينَ أتاهُم بأسُ اللّهِ ما كانوا يكسبونَ مِنَ الأعمالِ أو مِنْ متاعِ الدُّنيا، فنزلَ بهِم عقابُ أفعالِهم السَّيِّئةِ، والظّالمونَ مِنْ كفرةِ قريشٍ سيصيبُهم أيضًا عقابُ سيِّئاتِهم، وليسوا بناجينَ مِنْ هذا العذابِ، ولا مُفلتينَ مِنْ قدرةِ اللّهِ[5].

(1) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (صوب).
(2) الرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (عجز).
(3) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 536.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 267.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 304، وابن كثير: 7/ 105.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ فصلِ ﴿قَدْ قَالَهَا﴾:

فُصِلَ قولُهُ تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّهُ مبيِّنٌ لمضمونِ قولِه: ﴿هِيَ فِتْنَةٌ﴾؛ لأنَّ بيانَ مَغَبَّةِ الَّذينَ قالوا هذا القولَ في شأنِ النِّعمةِ الَّتي تنالهُم؛ يُبيِّنُ أنَّ نعمةَ هؤلاءِ كانَتْ فتنةً لهُم[1]، فيكونُ الفصلُ لِما بينَ الجملتينِ مِنْ كمالِ الاتِّصالِ.

مَـنْ نسبَ النِّعَمَ لنفسِهِ، عانى من فتنتِه وتعسِه

دلالةُ الحرف ﴿قَدْ﴾:

جيءَ بحرفِ التَّحقيقِ ﴿قَدْ﴾ في قولِ الباري ﷻ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ القولِ المذكورِ، وفي ذلكَ مزيدُ ملاءمةٍ لمقامِ التَّنصيصِ على العِظَةِ والعِبْرةِ بأحوالِ السّابقينَ، وأنَّهم لم يَفوتوا اللهَ ﷻ.

جُحودُ النِّعَمِ سنَّةٌ للظّالمينَ متَّبعةٌ

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿قَالَهَا﴾:

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِ الباري ﷻ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ القولَ المذكورَ قد مضَى وتحقَّقَ، وسُجِّلَ في الصّحائفِ، وفي ذلكَ تمهيدٌ لبيانِ إصابةِ العذابِ أصحابَ هذا القولِ؛ لتقويّةِ التَّحذيرِ والتَّهديدِ.

العاقلُ يعتبرُ بالأمثالِ، في كلّ الأحوال

مرجعُ الهاءِ في ﴿قَالَهَا﴾:

الضَّميرُ في قولِه تعالى ذكرُهُ: ﴿قَالَهَا﴾ راجعٌ إلى قولِه: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، وتأنيثُهُ على تأويلِ القولِ بالكلمةِ، أو على أنَّهُ جملةٌ مِنَ القولِ[2]. والمعنى: فقد قال هذه الكلمةَ الدّالّةَ على الجحودِ والغرورِ بعضُ الأقوامِ الّذين سبقوا قومَك، والّذين يُشبهونهم في البَطَرِ والكُنودِ، فكانت نتيجةَ ذلك أن أخذهم اللهُ تعالى أخْذَ عزيزٍ مقتدرٍ، ولم ينفعْهم شيئًا ما جمعوه من حُطامِ الدّنيا، وما اكتسبوه من متاعها"[3].

بيانُ قولِ الإنسانِ المذكورِ، بتأويلِ الكلمةِ المقصودةِ

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 37.

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 135، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 459.

(3) طنطاويّ، التفسير الوسيط: 12/ 235.

غرضُ التَّعبيرِ بالموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

كفّارُ الأمم السّابقةِ، أُسْوةٌ لزُمرةِ كفّارِ قريشٍ اللّاحقةِ

المرادُ بالموصولِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: قارونُ وقومُهُ وغيرُهم مِنَ الكفرةِ[1] الَّذينَ هم أشدُّ مِنْ كفّارِ قريشٍ قوَّةً وأكثرُ جمعًا[2]، فالإتيانُ في ذكرِهم بالموصولِ؛ لتعريفِ العهدِ مرادًا منهُ قومٌ معهودونَ مخصوصونَ.

معنى ﴿مِن﴾ في السّياق المُحكَم:

﴿مِن﴾ في قولِهِ جلَّ مِنْ قائلٍ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ للتَّبعيضِ؛ إذ قائلُ هذا القولِ هم بعضُ الَّذينَ خلَوا مِنْ قبلِ كفّارِ قريشٍ، وهم قارونُ وأضرابُهُ كما تقدَّمَ بيانُهُ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالقَبليَّةِ ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾:

العاقلُ لا يسيرُ في طريقِ الكفرةِ الهالكينَ

عُبِّرَ بالقَبليَّةِ في قولِ الباري عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾؛ للتَّنصيصِ على أنَّ الكفرةَ السّابقينَ قد سَبقوا كفّارَ قريشٍ بالزَّمنِ، وبهذهِ المقالةِ المُنكَرةِ، وحلَّ بهم ما حلَّ مِنَ العذابِ، فيكونُ في الكلامِ تهويلٌ للوعيدِ والتَّهديدِ؛ إذِ العاقلُ لا يسيرُ في طريقِ هلاكٍ هلكَ فيه غيرُهُ.

بلاغةُ المجازِ في سياقِ الآيةِ:

الرِّضا عنِ المُنكَرِ مُنكَرٌ، وتَكرارُ مقالِهِ اتّباعٌ لآلِه

يحتملُ قولُهُ تعالى: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أنْ يكونَ فيهِ مجازٌ عقليٌّ، بأنْ يكونَ القائلُ بعضَهم كقارونَ مثلًا، ورضيَ بهِ قومُهُ، فيكونُ مِنْ بابِ إسنادِ ما للبعضِ إلى الكلِّ. ويجوزُ أنْ يكونَ التَّجوُّزُ في الطَّرَفِ، فـ﴿قَدْ قَالَهَا﴾ بمعنى: قد شاعَتْ فيهم[3]، وفي ذلكَ دلالةٌ على أنَّ الكفرةَ متشابِهونَ في أحوالِهم وأقوالِهم الفاسدةِ.

(1) ابن عطية، المحرّر الوجيز: 4/ 536، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 186.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 530.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 268.

معنى الفاءِ في ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ﴾:

الفاءُ في قولِهِ جلَّ ذكره: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ للسَّببيَّةِ[1]، فتفيدُ تسبُّبَ عدمِ إغناءِ ما كَسَبوهُ عن مقالتِهم تلكَ، وتفرُّعَهُ عليها؛ فإنَّ عدمَ الإغناءِ مُشعِرٌ بأنَّهم حلَّ بهم مِنَ السّوءِ ما شأنُ مِثلِهِ أنْ يتطلَّبَ صاحبُهُ الافتداءَ منهُ، فإذا كانَ ذلكَ السّوءُ عظيمًا لم يكنْ لهُ فداءٌ، ففي الكلامِ إيجازُ حذفٍ يُبيِّنُهُ قولُهُ بعدَهُ: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ﴾[2].

مقالةُ السّوءِ سببُ الهلاكِ، ومسلكُ البلاءِ والانتهاكِ

معنى (ما) في سياق الآية المُحكَمة:

الظّاهرُ أنَّ (ما) في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾ للنَّفيِ، أي: لم يُغنِ عنهُم. ويجوزُ أنْ تكونَ استفهاميَّةً، فيها معنى النَّفيِ[3] والإنكارِ، فتفيدُ انتفاءَ الإغناءِ انتفاءً مُؤكَّدًا، حتَّى كأنَّهُ يُسألُ عن مُغْنٍ، فلا يوجدُ.

انتفاءُ الإغناءِ انتفاءً مُؤكَّدًا، مُبعدٌ لاحتمالِ النّجاةِ

نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ﴾:

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ عدمَ الإغناءِ أمرٌ قد تحقَّقَ ومضَى، وأنَّ عاقبةَ الكفرةِ كانَتْ قبيحةً، وفي ذلكَ تيئيسٌ لكفرةِ قريشٍ مِنَ النَّجاةِ مِنَ العذابِ، وحثٌّ لهُم على الإيمانِ والارتداعِ عمّا هُم عليهِ مِنَ الكفرِ.

لا نجاةَ إلّا بالإيمانِ، ولا منجى للكفرةِ من عذابِ الدّيّانِ

معنى (عَنْ) في السّياق المُحكَم:

(عَنْ) في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ للبدلِ، أي: فما أغنى بدلًا منهُم ما كانوا يكسبونَ. ويحتملُ أنْ تكونَ للمجاوزةِ، والمعنى أنّه " قد قال هذه المقالةَ، وادّعى هذا الادّعاءَ

لا بدلَ عنِ التّعذيبِ، ولا فرارَ منه لأهلِ التّكذيبِ

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 547.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 37.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 266، وأبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 211.

كثيرٌ منَ الأمم السّابقة، فلم يُغن عنهم شيئًا ما يكسبون من متاع الدّنيا، ولا ما يجمعون من حُطامها، حين أنزل اللّه بهم عقوبتَه، بسبب تكذيبِهم، واستهزائِهم برسل ربّهم إليهم"[1].

غرضُ تقديمِ ﴿عَنْهُم﴾:

مفاجأةُ النَّفسِ بالتَّرهيبِ المرادِ مدعاةٌ لتركِ العنادِ

قُدِّمَ ﴿عَنْهُم﴾ على الفاعلِ في قولِه تعالى: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾؛ للعنايةِ بالمُقدَّم، والتَّشويقِ للمُؤخَّرِ، وتعجيلِ المُساءةِ للمشركينَ بالتَّنصيصِ على عدمِ الإغناءِ عنهُم، وذلكَ ممّا يُقوّي التَّرهيبَ، ويستنزلُ طائرَ الكِبْرِ والعنادِ.

نكتةُ حذفِ مفعولِ ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ﴾:

لا يُغني كسبُ الكفرةِ عنهُم مِنْ عذابِ اللهِ شيئًا

في قولِه تعالى: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾، إيجازٌ بحذفِ مفعولِ ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ﴾، والتَّقديرُ: فما أغنَى عنهُم ذلكَ الاعتقادُ الباطلُ والقولُ الفاسدُ الَّذي اكتسبوهُ مِنْ عذابِ اللّهِ شيئًا[2]، أو فما أغنَى عنهُم متاعُ الدُّنيا مِنْ عذابِ اللّهِ شيئًا[3]، وفي الحذفِ تعميم، وإيماءٌ إلى أنَّ ما كسبوهُ لم يُغْنِ عنهُم شيئًا وإنْ قلَّ، ولو ذُكِرَ مفعولٌ معيَّنٌ لربَّما ظُنَّ أنَّهُ المرادُ دونَ غيرِه، وهانَ فيهِ الخَطْبُ، فلم يَحْسُنْ ذلكَ الحُسْنَ.

معنى الأداة ﴿مَّا﴾ في السّياق:

ملاءمةُ الدّلالةِ على العمومِ، لاستحقاقِ العذابِ المعلومِ

﴿مَّا﴾ في قولِه تعالى شأنُهُ: ﴿مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ موصولةٌ، والمعنى: فما أغنَى عنهُم الَّذي كانوا يَكسِبونَ مِنَ الأعمالِ، أو مِنْ متاعِ الدُّنيا، ويجمعونَ منهُ[4]، فلم يستطيعوا دفعَ العذابِ بأموالِهم أو بغيرِها، وفي التَّعبيرِ بها دلالةٌ على العموم، وفي ذلكَ ملاءمةٌ لمقامِ بيانِ عجزِهم واستيلاءِ العذابِ عليهِم، ببيانِ أنَّهم لو احتشدَ لنُصرتِهم كلُّ ما كَسَبوهُ مِنَ الأموالِ وغيرِها لم يُغْنِ ذلكَ عنهُم شيئًا.

(1) حومد، أيسر التّفاسير، ص: 3987.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 459.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 135.
(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 135، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 259.

نكتةُ إدخالِ فعلِ الكونِ الماضي على المضارعِ:

الاستكثارُ مِنَ الكسبِ عند الكفرة غرورٌ به وأثرةٌ

أُدخِلَ فعلُ الكونِ الماضي على المضارعِ، في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾، ولم يُقَلْ: (فما أغنَى عنهُم ما كَسَبوا)؛ للدَّلالةِ على رُسوخِ الكسبِ في الكفرةِ، وأنَّهُ كانَ فيهِم طَبْعًا وجِبِلَّةً[1]، وأنَّهم كانوا مُستمرّينَ عليهِ، مُجدِّدينَ لهُ، كما هو مُقتضَى صيغةِ المضارعِ في قولِهِ: ﴿يَكۡسِبُونَ﴾، وفي ذلكَ إيماءٌ إلى شدَّةِ جَشَعِهم وحرصِهم على الاستكثارِ مِنْ متاعِ الدُّنيا، وأنَّ ذلكَ كانَ وُكْدَهم وقَصْدَهم، فلم يعملوا لآخرتِهم، وألقَوْا بأيديهِم إلى التَّهلُكةِ، أو هو إشارةٌ إلى إسرافِهم على أنفُسِهم بسوءِ العملِ.

نكتةُ حذفِ مفعولِ ﴿يَكۡسِبُونَ﴾:

ما حرصَ المشركونَ على كسبِهِ بالأسبابِ، لا يُغني يومَ الحسابِ

حُذِفَ مفعولُ ﴿يَكۡسِبُونَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾؛ إيجازًا، وقد شاعَ حذفُ الضَّميرِ الرّاجعِ إلى الموصولِ، والأصلُ: يكسبونَهُ. وفي الحذفِ إشارةٌ إلى أنَّ هذا الكسبَ لمّا كانَ غيرَ مُغْنٍ عنهُم شيئًا فهو بمنزلةِ المعدومِ، فحقُّهُ ألّا يُذكَرَ في الكلامِ. وفي الحذفِ أيضًا رِعايةٌ للفاصلةِ.

معنى الفاءِ في قولِه ﴿فَأَصَابَهُمۡ﴾:

العقابُ المأثورُ مُترتِّبٌ على عدمِ إغناءِ الكسبِ المذكورِ

الفاءُ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ﴾، لتفريعِ هذهِ الجملةِ على جملةِ ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾، أي: تسبَّبَ عنِ انتفاءِ إغناءِ الكسبِ عنهُم حلولُ العقابِ بهِم[2].

سرُّ مخالفةِ الظّاهرِ في ترتيبِ الجُملِ:

بطلانُ مقالةِ الظّالمينَ ظاهرٌ مُستبينٌ

كانَ مقتضَى الظّاهرِ في ترتيبِ الجُملِ، أنْ تكونَ جملةُ ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ﴾، مقدَّمةً على جملةِ ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾؛ لأنَّ الإغناءَ إنَّما يُترقَّبُ عندَ حلولِ الضُّرِّ بهِم، فإذا

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 530 - 531.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 37.

تقرَّرَ عدمُ الإغناءِ يُذكَرُ بعدَهُ حلولُ المصيبةِ، فعُكِسَ التَّرتيبُ؛ لقصدِ التَّعجيلِ بإبطالِ مقالةِ قائلِهم: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أي: لو كانَ لعلمِهم أثرٌ في جلبِ النِّعمةِ لهُم لكانَ لهُ أثرٌ في دفعِ الضُّرِّ عنهُم[1].

نكتةُ صيغةِ الماضي في ﴿فَأَصَابَهُمْ﴾:

بيانُ قُربِ العقابِ مِنَ المُكذِّبينَ مُفصحٌ عنِ الدّلالة مبينٌ

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي، في قولِ الباري ﷻ: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ حلولَ العقابِ بالكفرةِ المذكورينَ أمرٌ قد تحقَّقَ ومضَى، بحيثُ لا يُشَكُّ فيه، وفي ذلكَ تقويةٌ لمقامِ الوعيدِ، وقَرْعِ العصا لكفّارِ قريشٍ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالسَّيِّئاتِ:

معاصي الإنسانِ مقرونةٌ بالذُّلِّ والهَوانِ

السَّيِّئةُ في الأصلِ: الفَعْلةُ القبيحةُ[2]، والسّوءُ: كلُّ ما يغمُّ الإنسانَ مِنَ الأمورِ الأُخرويَّةِ والدُّنيويَّةِ[3]. وقد عُبِّرَ بالسَّيِّئاتِ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ نسبةَ المشركينَ الفضلَ لأنفسِهم قد ألحقَتْ بهِم الأذَى والغمَّ، عندَ نزولِ العقابِ، وفي ذلكَ مناسبةٌ لمقامِ الوعيدِ والحثِّ على هَجْرِ الشِّركِ والآثامِ.

بلاغةُ السَّيِّئاتِ بينَ المُشاكلَةِ والمجازِ:

بيانُ أنّ أنواعَ العذابِ تسوءُ المُعذَّبينَ بأنواعِ العقابِ المهينِ

يحتملُ أنْ يرادَ بالسَّيِّئاتِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾، أنواعُ العذابِ الَّتي يُجازَى بها الكفرةُ الَّذينَ نسبوا تخويلَ النِّعَمِ لأنفسِهم، وقد سُمِّيَتْ سيِّئاتٍ على سبيلِ المُشاكلةِ[4]، رمزًا إلى أنَّ جميعَ أعمالِهم كذلكَ، أو على سبيلِ أنَّهُ تُجوِّزَ بالسَّيِّئاتِ عمّا تسبَّبَ عنها مِنَ الجزاءِ على سبيلِ المجازِ المرسَلِ، بذكرِ السَّببِ وإرادةِ مُسبَّبِهِ[5]. ويحتملُ أنْ يكونَ المعنى: فأصابَهم آثارُ تلكَ السَّيِّئاتِ الَّتي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 37.
(2) السّمين، عمدة الحفّاظ: (سوء).
(3) السّمين، عمدة الحفّاظ: (سوء).
(4) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 45، والنّسفي، مدارك التّنزيل: 3/ 187.
(5) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 342.

اكتسبوها، وهذهِ الآثارُ هي أنواعٌ مِنَ العقابِ[1]، فيكونُ الكلامُ على تقديرِ مضافٍ[2]، فيكونُ فيهِ إيجازٌ بالحذفِ.

معنى الأداة ﴿مَا﴾ في السّياق:

ما كسبَهُ الكفرةُ عقابٌ نازلٌ بهم، ووبالٌ مُطبقٌ عليهم

يجوزُ أنْ تكونَ ﴿مَا﴾ في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ موصولةً، والمعنى: فأصابَهم سيِّئاتُ الَّذي كَسَبوهُ[3]. ويجوزُ أنْ تكونَ مصدريَّةً، أي: فأصابَهم سيِّئاتُ كسبِهم[4]، والمرادُ بالكسبِ الحاصلُ بالمصدرِ، أي: سيِّئاتُ مكسوبِهم، فالمآلُ واحدٌ[5].

نكتةُ الماضي في ﴿كَسَبُواْ﴾:

بيانُ أنّ العذاب مُناطٌ بما كسبَ العبادُ في سالف الآمادِ

جيءَ بصيغةِ الماضي في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿كَسَبُواْ﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ كسبَ الكفرةِ للسَّيِّئاتِ أمرٌ قد مضَى وتحقَّقَ قبلَ زمانِ حلولِ العقابِ بهم، وفي ذلكَ إقامةٌ للحُجَّةِ عليهم، ببيانِ أنَّ اللّهَ تعالى ذِكْرُهُ إنَّما يُجازيهم على ما تحقَّقَ منهُم فعلُهُ، ولا يحاسبُهم على ذنبٍ لم يفعلوهُ.

بلاغةُ الإيجازِ بالحذفِ:

حذفُ ضميرِ الصِّلةِ، إيجازٌ مُتَّبَعٌ

إذا كانَتْ ﴿مَا﴾ في قولِ اللّهِ جلَّ ثناؤُهُ: ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ موصولةً؛ فالتَّقديرُ: سيِّئاتُ ما كسبوهُ، وقد حُذِفَ المفعولُ - وهو ضميرُ الهاءِ - إيجازًا؛ لشيوعِ حذفِ الضَّميرِ الرّاجعِ إلى الموصولِ مِنْ جملةِ الصِّلةِ.

معنى الواوِ في ﴿وَٱلَّذِينَ﴾:

حالُ الكفّارِ اللّاحقين، كحالِ الكفرةِ السّابقين

الواوُ في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ استئنافيَّةٌ، وغرضُ الاستئنافِ توعُّدُ كفّارِ قريشٍ بأنَّهم سيصيبُهم عقابُ ما كَسَبوا، كما

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 458.
(2) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 342.
(3) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 343.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 209، والسّمين، الدّر المصون: 9/ 432.
(5) ابن التّمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 544.

أصابَ الَّذينَ مِنْ قبلِهم سيِّئاتُ ما كَسَبوا، وقد نالَهم شيءٌ مِنْ ذلكَ في يومِ بدرٍ وغيرِهِ[1].

سرُّ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ:

عُبِّرَ بالجملةِ الاسميَّةِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾؛ للتَّنبيهِ على أنَّ إصابةَ العقابِ لكفّارِ مكَّةَ أمرٌ متحقِّقٌ ما بقوا على كفرِهم وشقاقِهم، ومحاربتِهم للهِ ورسولِهِ.

العقابُ لازمٌ للظّالمِ ما دامَ على ظلمِهِ يداومُ

غرضُ التَّعبيرِ بالموصولِ (الَّذينَ):

أوثرَ التَّعبيرُ بالموصولِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾؛ للإشارةِ بما في حيِّزِ الصِّلةِ إلى علَّةِ إصابةِ السَّيِّئاتِ لهُم، وهي ظلمُهم، وفي ذلكَ إقامةٌ للحُجَّةِ عليهِم، وتنبيهٌ على أنَّ كلَّ مَنْ كانَ على شاكلتِهم فعاقبتُهُ عاقبتُهم.

الظُّلمُ سببُ العذابِ والخُسرانِ في كلّ عصرٍ وأوانٍ

بلاغةُ الماضي في ﴿ظَلَمُواْ﴾:

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ ظلمَهم أمرٌ قد تحقَّقَ ومضَى، ولذلكَ كانوا بصَدَدِ أنْ يذوقوا العذابَ الأليمَ جزاءً عليهِ.

نكتةُ حذفِ متعلَّقِ ﴿ظَلَمُواْ﴾:

حُذِفَ متعلَّقُ الظُّلمِ، في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾؛ لظهورِهِ مِنَ السّياقِ، والتَّقديرُ: والَّذينَ ظلموا بالعُتوِّ[2] بقولِهم: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أو الَّذينَ ظلموا بالشِّركِ؛ إذِ الشِّركُ ظلمٌ عظيمٌ[3]، أو لأنَّ المقصودَ التَّسجيلُ عليهِم باتِّصافِهم بالظُّلمِ دونَ التفاتٍ لنوعِ الظُّلمِ.

العُتوُّ والشِّركُ، كلاهما مِنْ أعظمِ صوَرِ الظُّلمِ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 536.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 45.
(3) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 548.

سرُّ التَّعبيرِ بلفظ (الظُّلمِ):

الظّالمُ متجاوزٌ للحدِّ، مقترفٌ للظّلم بلا عدٍّ

عُبِّرَ بالظُّلمِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾؛ لأنَّهُ في الأصلِ تجاوزُ الحدِّ[1]، ووضعُ الشَّيءِ في غيرِ محلِّهِ[2]، وفيه "تهديدٌ ووعيدٌ لهؤلاء المشركين الظّالمين من قريش، وأنّهم سيقعُ بهم ما وقع بالظّالمين قبْلهم ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب: 62]، فاللّه سبحانه لا يبدّلُ سنّتَه مع هؤلاء الظّالمين"[3]، ولا شكَّ أنَّ الكفرةَ قد جاوزوا الحدَّ بنسبةِ النِّعَمِ لأنفُسِهم، وإشراكِهم باللّهِ تعالى، ووضعِهم العبادةَ في غيرِ محلِّها الصَّحيحِ.

معنى الحرف ﴿مِنۡ﴾ في السّياق:

كلُّ مشركٍ ظالمٍ سيبوءُ بالخِزيِ والعذاب

يحتملُ أنْ تكونَ ﴿مِنۡ﴾ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ للبيانِ، فإنَّهم كلَّهم ظالمونَ؛ إذِ الشِّركُ ظلمٌ عظيمٌ، ومِنْ للبيان، والتّقدير: سَيُصيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبوا جزاءَ كسبهم كما أصاب أولئك، وقد أصابهم، فإنّهم قحطوا سبعَ سنين، وقُتل صناديدُهم في بدر[4]. ويحتملُ أنْ تكونَ للتَّبعيضِ، فالمرادُ بهم مَنْ أصرَّ على الظُّلمِ حتَّى يصيبَهم العذابُ، وهم بعضٌ منهُم[5].

نكتةُ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ:

مَنْ هُدِّدَ بالعذابِ، فحقُّهُ الارتداعُ عنِ الظُّلمِ

الإشارةُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ للمشركينَ مِنْ أهلِ مكَّةَ، وقد جرَتْ عادةُ القرآنِ إذا ذُكِرَتْ فيه هذهِ الإشارةُ أنْ يكونَ المرادُ بها المشركينَ مِنْ قريشٍ[6]. وفائدةُ هذهِ الإشارةِ زيادةُ التَّعيينِ لهُم الملائمِ لمقامِ التَّهديدِ.

(1) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 548.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 16/ 531.
(3) الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 12/ 1176.
(4) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 24/ 30.
(5) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 45، والخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 343.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 38.

فائدةُ السّينِ في ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾:

نـزولُ العذابِ بالظّالمينَ، حاصلٌ بيقين

السّينُ في قولِه تعالى: ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾، لتأكيدِ إصابةِ السَّيِّئاتِ للظّالمينَ، وقد أصابَتْهم أيَّ إصابةٍ، حيثُ أصابَهم القَحْطُ سبعَ سنينَ، وقُتِلَ صناديدُهم يومَ بدرٍ[1].

نكتةُ صيغةِ المضارعِ ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾:

جيءَ بصيغةِ المضارعِ في قولِه سبحانَهُ: ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾؛ لأنَّ الإصابةَ أمرٌ مستقبلٌ بالنِّسبةِ لزمنِ نزولِ هذهِ الآيةِ، وصيغةُ المضارعِ تدلُّ على الاستقبالِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بلفظِ (السَّيِّئاتِ):

المشركونَ لهُم صَغارٌ عندَ ربِّهم

عُبِّرَ بالسَّيِّئاتِ في قولِه ﷻ: ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الشِّركَ والمعاصيَ سببٌ لغمِّ الظّالمينَ، عندَ نزولِ العذابِ بهِم؛ لأنَّ السَّيِّئةَ في الأصلِ هي الفَعْلةُ القبيحةُ الَّتي تسوءُ صاحبَها.

براعةُ السَّيِّئاتِ بينَ المُشاكلةِ والمجازِ:

الفعلُ القبيحُ، طريقُه مسدودةٌ، وعُقباه غيرُ محمودةٍ

يجوزُ أنْ يرادَ بالسَّيِّئاتِ في قولِه تعالى: ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾، أنواعُ العذابِ الَّتي تصيبُ كفّارَ قريشٍ، سُمّيَتْ سيِّئاتٍ على سبيلِ المُشاكلةِ، أو على سبيلِ المجازِ المرسَلِ، حيث تُجوِّزَ بالسَّيِّئاتِ عمّا تسبَّبَ عنها[2]، فذُكِرَ السَّببُ، وأُريدَ المُسبَّبُ[3]. ويحتملُ أنْ يكونَ المعنى: سيصيبُهم آثارُ تلكَ السَّيِّئاتِ الَّتي اكتسبوها، وهذهِ الآثارُ هي أنواعٌ مِنَ العقابِ[4]، فيكونُ الكلامُ على تقديرِ مضافٍ[5]، وهو مِنَ الإيجازِ بالحذفِ.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 259.
(2) الخفاجيّ، عناية القاضي: 7/ 342.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 267.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 458.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 12/ 267.

معنى الأداة ﴿مَا﴾ في السّياق:

يجوزُ أنْ تكونَ ﴿مَا﴾ في قولِ الحقِّ جلَّ ذكرُهُ: ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ موصولةً، والمعنى: فأصابَهم سيِّئاتُ الَّذي كَسَبوهُ. ويجوزُ أنْ تكونَ مصدريَّةً، أي: فأصابَهم سيِّئاتُ كسبِهم، والمرادُ بالكسبِ الحاصلُ بالمصدرِ، أي: سيِّئاتُ مكسوبِهم، فالمآلُ واحدٌ.

ما كسبَهُ الكفرةُ شرٌّ وعقاب، سوف يُفضي إلى العذابِ

بلاغةُ الماضي في ﴿كَسَبُواْ﴾:

عُبِّرَ بصيغةِ الماضي في قولِهِ جلَّ ذكرُهُ: ﴿كَسَبُواْ﴾؛ لأنَّ كسبَ المشركينَ أمرٌ قد مضَى وتحقَّقَ قبلَ زمانِ الإخبارِ بهذهِ الآيةِ، وفي ذلكَ إيماءٌ إلى أنَّهُ ﷻ لا يُهلِكُهم إلّا وهم ظالمونَ، مستحِقّونَ لِما ينزلُ بهِم مِنَ العذابِ والهلاكِ.

الجزاءُ على سيِّئاتٍ مُتحقِّقةٍ، مؤكَّدٌ بالآياتِ المُصدّقة

نكتةُ حذفِ المفعولِ في السّياق:

إذا كانَتْ ﴿مَا﴾ في قولِهِ ﷻ: ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ موصولةً؛ فالأصلُ: كَسَبوهُ، وقد حُذِفَ المفعولُ إيجازًا؛ لشيوعِ حذفِ ضميرِ الصِّلةِ الرّاجعِ إلى الموصولِ. وفيه إشارةٌ إلى هَوانِ هذا المكسوبِ، بحيثُ لا يستحقُّ الذِّكرَ.

حذفُ ضميرِ الصِّلةِ الرّاجعِ إلى الموصولِ، من فصيحِ المقول

معنى الواوِ في ﴿وَمَا هُم﴾:

الواوُ في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ لعطفِ هذهِ الجملةِ على ما قبلَها، وفائدةُ العطفِ: أنَّهُ بعدَ أنْ بُيِّنَ أنَّ السَّيِّئاتِ ستصيبُ الظّالمينَ بُيِّنَ أنَّهم لا أملَ لهُم في النَّجاةِ مِنْ ذلكَ، وفي هذا قطعٌ لأطماعِهم بالنَّجاةِ، وتقويةٌ للوعيدِ والتَّهديدِ[1]. ويحتملُ أنْ تكونَ الجملةُ استئنافيَّةً، والغرضُ ما ذُكِرَ.

العطفُ وصلٌ للمعنى، وبيانٌ للعلائق بين أجزاء التّركيب

سرُّ التَّعبيرِ بالجملةِ الاسميَّةِ:

عُبِّرَ بالجملةِ الاسميَّةِ في قولِهِ تعالى ذكرُهُ: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ لإفادةِ الثَّباتِ والدَّوامِ في نسبةِ المسنَدِ للمسنَدِ إليهِ، وهي نسبةُ نفيهِ

دوامُ النّسبةِ في السّياق، مفيدةٌ عدمَ إعجازِهم لله على الدّوام

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 459.

عنِ المسنَدِ إليهِ؛ لأنَّ الخصوصيّاتِ الَّتي تُعتبَرُ في حالةِ الإثباتِ تُعتبَرُ في حالةِ النَّفيِ[1]، فيفيدُ الكلامُ أنَّ عدمَ إعجازِهم أمرٌ ثابتٌ دائمٌ.

غرضُ تقديمِ ﴿هُم﴾:

تـأكـيـدُ عـدمِ الإعـجـازِ، مبنيٌّ عـلـى مُـطـلـقِ القدرةِ الإلهيّةِ

قُدِّمَ ﴿هُم﴾ على ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾؛ لأنَّهُ المسنَدُ إليهِ، وتقديمُهُ هو الأصلُ، وللعنايةِ بهِ، وهو يفيدُ التَّقوّيَ أيضًا على رأيِ بعضِ البلاغيّينَ، فيكونُ عدمُ الإعجازِ قد نُسِبَ إليهِم مرَّتينِ: إحداهما بنسبةِ الخبرِ إلى المبتدأِ، والثّانيةُ باشتمالِ الخبرِ (معجزينَ) على ضميرٍ راجعٍ إلى المبتدأِ، وكأنَّهُ قد قيلَ: وما هم بمعجِزينَ، وما هم بمعجِزينَ.

دلالةُ الباءِ في قولِه ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾:

التّوكيدُ بالباءِ الـدّاخـلـةِ على الـخـبرِ، مُفصحٌ عنِ البيانِ المُقرَّرِ

الباءُ في قولِهِ تعالى شأنُهُ: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ صلةٌ لتوكيدِ النَّفيِ، والغالبُ زيادتُها في الخبرِ في مِثلِ هذا التَّركيبِ[2]، فتفيدُ هنا توكيدَ عدمِ إعجازِهم. بمعنى وما هم بفائتين اللّه هربًا يومَ القيامة، بل مرجعُهم إليه، ويصنعُ بهم ما شاء منَ العقوبة[3]، وذلك لمطلق قدرته، وجلالِ قيّوميّته في ملكه.

نكتةُ التَّعبيرِ بالإعجازِ:

الإعـجـازُ مجازٌ عـنِ استحالةِ الإفـلاتِ مـنَ العذابِ

في التَّعبيرِ بالإعجازِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ مجازٌ لطيفٌ، وذلكَ أنَّ المُعجِزَ في الحقيقةِ هو الَّذي يجعلُ طالبَ الشَّيءِ عاجزًا عنِ الحصولِ عليهِ، ويُستعمَلُ مجازًا في معنى الإفلاتِ مِنْ تناوُلِ طالبِهِ[4]، والمعنى هنا: وما هم بمُفلتينَ مِنْ عذابِ اللّهِ وناجينَ بأنفسِهم[5]، أو ما هم بخارجينَ عن قدرةِ اللّهِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/ 89.
(2) ابن هشام، مغني اللّبيب: 1/ 131.
(3) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 24/ 20.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/ 89.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 536.

بلاغةُ صيغةِ اسمِ الفاعلِ (مُعْجِزينَ):

عُبِّرَ بصيغةِ اسم الفاعلِ المجموعِ في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾؛ لِما تفيدُهُ الصّيغةُ مِنَ الثَّباتِ في الوصفِ، فتفيدُ في هذا السّياقِ المقرونِ بالنَّفي، انتفاءَ اتِّصافِهم بالإعجازِ.

الظّالمونَ غيرُ مُعجِزينَ لمن لا يُعجزه شيءٌ

نكتةُ حذفِ مفعولِ (معجِزينَ):

حُذِفَ مفعولُ (معجِزينَ) في قولِ الحقِّ ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ إيجازًا؛ لدلالةِ المقامِ عليه، والتَّقديرُ: وما هم بمعجزينَ اللهَ[1]؛ لأنَّهُ ﷻ هو المُعذِّبُ. وفي الحذفِ أيضًا مراعاةٌ للفاصلةِ.

الظّالمونَ لا يُعجِزونَ اللهَ الّذي يُمهلُ ولا يُهملُ

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 276.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 50 ، 822 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-81-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-81-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»